تهلم والاتقصير في أدائه. وهذه وسيلة معقولة مفهومة من جهة الدين والعقل
كليهما. أما من قال: أسألك بحق فلان عليك فقد قال ما لا يعقل وما لا وجه له لا في
الشرع ولا في العقل فكان قوله فاسدًا باطلًا. وكذلك من قالوا في أدعيتهم ومطالبهم
لخالقهم: اللهم إنا نسألك بحرمة نصرتك نبيك وبحبك إياه أو برفعك مقامه أو بإرسالك
إياه له أو نسألك بإعطائه كيت وكيت من المقامات الرفيعة والمنازل العليا السامية أو
نتوسل إليك بإطعامك إياه وبرك به ونحو ذلك... فهذه كلها أسئلة لا معنى لها لأنه
لا رابطة بين المتوسل وبين المتوسل به فيها البتة ولهذا لم يجئ مثل هذا النوع من الدعاء
في كلام النبوة ولا في كلام السلف الصالحين قط. وليس كل سؤال بما هو حق صحيح يصح فإنه
لا يجوز أن تقول اللهم إني أسألك بفضلك على أعدائك وبنقمتك من الكافرين الظالمين
أن تغفر لي ولا أن تقول: اللهم إني ~~أتوسل إليك~~ بعفوك وبرحمتك أو بحلمك بجعلك
إهلاك أعدائك وعذاب خصوم دينك وخصوم عبادك ولا نحو هذا كما لا يصح أن تقول:
اللهم بفضلك وكبريائك اغفر لي واعف عني وتجاوز لي عن السيئات. ولا يصح
من الكلام إلا ما كان متلائم الأجزاء منسجم السبك منتظم الأول والآخر كالأدعية الواردة في
الكتاب الكريم وفي السنة الصحيحة. أما حديث: «اللهم إني أسألك بحق سائليك عليك،
وبحق ممشاي هذا...» الحديث فهو ليس من النوع الباطل على ما يأتي إذا صح سنده
وكان المراد بحق سائليك إجابتهم دعائهم كما هو الظاهر
وإذا علم بطلان التوسل والسؤال بحق المخلوق فيه علم ولا بد بطلان السؤال والتوسل
بجاهاتهم وحرماتهم وبركاتهم. فإنه لا فرق بين الأمرين ولا يوجد بين الناس من يمنع
السؤال والتوسل ~~بحق المخلوق~~ بالحق ويجيزهما بالجاهات والحرمات والبركات
هذا تمام تفصيل هذا البرهان الأول على بطلان التوسل والسؤال بالحقوق والجاهات
والحرمات والبركات

البرهان الثاني

أنه لم يرد هذا النوع من الدعاء والوسيلة في كتاب الله ولا في سنة نبيه الصحيحة
ولا في كلام السلف الصالحين ولا في كلام العلماء المقتدى بهم المهتدى بهديهم
وكل ما ليس في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ولا في كلام السلف والعلماء لا يمكن أن يكون
يكون من الإسلام ولا من الحق. وقد ذكر كتاب الله أدعية الأنبياء وأدعية المؤمنين
وذكر ما كانوا يقولونه في حالات البأساء والضراء وفي حالات الخير والشر وفي كل الحالات وذكر
ما يحسن أن يقولوه وأن يدعوا الله به وأن يستنزلوا به أنعمه وغيثه وخيره ورضاه وكل ما يأمله
المؤمن من ربه. وقد تفنن ~~القرآن~~ في ذكر ذلك وكرره في سور وآيات كثيرة بأساليب
مختلفة كثيرة فذكر دعاء أبي البشر آدم وحواء ومن بعدهما من النبيين والصالحين وذكر ما
ما خاطبوا الله به وما توسلوا إليه وسألوه به من مختلف الدعاء وضروب الوسائل الصحيحة
الشرعية للخلاص من بلاء نازل ولاتقاء ما يمكن أن ينزل ورغبة في حاجة محبوبة لم تنل
واستدامة لحاجة قد نيلت وطمعا في الخير كله وكذلك ذكرت السنة الصحيحة المتواترة... ولكن
لم يذكر فيهما - أي في الكتاب والسنة الصحيحة - أن أحدًا من الأنبياء والمرسلين ولا أن أحدًا ممن دونهم
من الصالحين المؤمنين توسل إلى الله بحق مخلوق أو بجاهه أو بحرمته أو ببركته ولا أنه
سأله بحق شيء من ذلك. ولم يذكرا أن أحدًا من هؤلاء الأنبياء والمؤمنين أوصى بشيء